

وظائف المثل في نهج البلاغة- دراسة جمالية

مقدمة:

المثل جنس أدبي له خصائصه وأسلوبه الفريد، وله سياقه الخاص، ويمكن القول: إنه ظاهرة أدبية اجتماعية مازالت مستمرة الى عصرنا الحاضر وتتعداه الى مشاء الله سبحانه وتعالى، لذا عدّ من أقدم الفنون النثرية التي وصلت إلينا، فهو مرتبط بالفصاحة والبلاغة من جهة، وبالواقع والحادثة والتدبر والتأمل والتفكر من جهة أخرى.

ولمكانته اللغوية والاجتماعية السامية اهتم به العرب على مرّ العصور- وضرب الله لهم الأمثال في القرآن الكريم تأكيداً لهذه المكانة - فنرى المثل حاضرا في كلامهم وخطبهم ورسائلهم يستدلون به على خصمهم بالحجة والدليل والبرهان، فضلا عن الكشف والإبانة على قولهم ،ومن يطلع على الأمثال العربية- ولاسيما في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ونهج البلاغة وكلام أهل البيت (ع) والصحابة (رضوان الله عليهم) وكتب الأمثال - يجدها متضمنة الحكمة والرأي السديد مشفوعة بالدلالات العقلية والنقلية، وتدل على ثقافة المجتمع وعاداته وتقاليده، وتشير الى الأماكن والأوطان، وكل ذلك يحدث بألفاظ موجزة ومعان كثيرة.

ومن يمعن النظر في أمثال نهج البلاغة يجدها قد حازت على الفصاحة والبلاغة والجمال، وأنها إصابة المعنى وشخصت الواقع وعالجته بلغة سلسلة جميلة لا حوشية فيها بل فيها الفكر الدقيق والأسلوب الرقيق والتعبير الجميل.

وعلى الرغم من وجود دراسة سابقة بعنوان (المثل في نهج البلاغة- دراسة تحليلية) إلا أنها لم تتناول الوظائف المتعددة للمثل في النهج، لذا عزمنا

أ.م.د. عبد الكريم النفاخ
كلية التربية الأساسية/ جامعة الكوفة

على دراسة هذه الوظائف، فاننتظم البحث على تمهيد وخمس وظائف، يتناول التمهيد مكانة المثل في اللغة مقارنة مع الأجناس الأدبية الأخرى، أما الوظائف فهي:

- ١- الوظيفة التعليمية،
- ٢- الوظيفة الأخلاقية،
- ٣- الوظيفة النفسية،
- ٤- الوظيفة الحجاجية،
- ٥- الوظيفة البلاغية

ونختتم البحث بأهم النتائج فضلا عن المصادر والمراجع.

التمهيد: مكانة المثل في اللغة مقارنة مع الأجناس الأخرى:

لعل أمة من الأمم تراث تعتز به، فكيف إذا كانت تلك الأمة قد ورثت حضارات مادية وروحية متعددة، فالأمة العربية ترعرعت وأسند عودها في ظلال الديانات السماوية والكتب المقدسة من جهة، وأقوال ووصايا وأحكام الأنبياء والرسل والأوصياء والحكماء، فضلا عن أقوال الشعراء والخطباء والبلغاء من جهة ثانية. وفي ظل هذه الأجواء لابد لحياة العرب الفكرية والأدبية أن تزدهر، فبرعوا في فني النثر والشعر، وامتلكوا أعنة الفصاحة والبلاغة، وقد أشار ابن رشيق القيرواني (ت ٤٦٣ هـ) الى أن ((العرب أفضل

الأُمم، وحكمتها أشرف الحكم كفضل اللسان على (اليد))^١ وهذا يعني أن الأدب العربي قد امتاز بظاهرة أدبية فنية من أحد مصاديقها المثل، إذ تعد الأمثال من أقدم الفنون النثرية التي تناقلتها الألسن جيلا بعد جيل، منذ العصر الجاهلي الى وقتنا الحاضر، لما لها من علاقة بالوقائع وأحداث حصلت قديما^٢، ولهذا نلاحظ أن الأمثال تمثل حجة ودلالة في حديثهم وخطبهم توجهوا بحكمة وسداد رأي وفطنة، وأصبح ركنا من أركان ثقافتهم، ولونا من ألوان أدبهم، ويدل على رقي عقولهم سواء كان ذلك بالمثل أم الشعر أو الخطابة والقصص، فالأمثال تعد مرآة للشعوب دونت فيها تجاربها وجزء كبيرا من حضارتها^٣، لذا نراها تتجدد بتجدد الأزمنة وقلما يتكرر صفوها، كما أن من أهم مميزاتها أنها تحمل سمات عصرها وتنتقل آثاره من دون زيف أو تكلف^٤. وتكاد تتداول الأمثال يوميا في حياتنا لما تحمل ألفاظها من رسائل متعددة ينعكس تأثيرها سلبا أو إيجابا على حياتنا، ويمكن تأثيرها لما تحمله من سمات الإيجاز الشديد وخصائص الاختصار والسبك المحكم والبناء اللغوي المتين فضلا عن بعد الإشارة، وكل ذلك يشكل لازمة من لوازمها أعانتنا على حفظها وتداولها^٥، وكان للحكماء والخطباء والشعراء الدور البارز في انتشار

الأمثال وتكثيرها وتواترها، مما ساعد ذلك على مضاعفتها، وهذا أدى الى أن تكون مصدرا من مصادر اللغة يتنافس عليها علماء البلاغة والتفسير. فأهل البلاغة نظروا الى جوانبها البيانية والجمالية وحسن الصياغة وقوة الأداء، لأنها تمثل حالة خاصة من حالات التمثيل والتشبيه والاستعارة في جملة مقتضبة تنسم بالقبول وسيرورة التداول كلما صح القصد من دون تغيير في اللفظ، أما علماء التفسير نظروا الى المثل على أنه الأشباه والنظائر التي تضرب للناس تشبيها واحتجاجا بها، ولهذا اشترطوا قبولها من العامة والخاصة، لأن الناس لا تجتمع على ناقص أو مقصر في الجودة وبلغ النفاسة^٦.

ومن هنا: أصبح المثل ظاهرة أدبية اجتماعية لها وظائف متعددة، وفي الوقت نفسه اعتمدت على الأساليب البيانية والجمالية، ومن ينظر الى الأمثال يجد أنها تتضمن أربع عناصر لا تجتمع في غيره من الكلام، هي ((إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية، فهو نهاية البلاغة))^٧ وبما أن الأمثال تتصرف في وجوه الكلام وتدخل في أساليب القول، فقد استعملها العرب في أجل كلامهم نبلا وشرفا وفضلا، وقد عللوا ذلك لقلّة كلماتها وكثرة معانيها، ويسر مؤونتها على المتكلم وجسيم عائدتها، وهي مع إيجازها لها إطناب رائع لا سيما في الشعر

والخطب لما تتضمن من روعة اللفظ وندرة المعنى^٨، أما ما يتعلق بولادة الأمثال فهي أما أن تولد طبيعية أو نتيجة حادثة تاريخية أو أنها عبارة عن قول له دلالات معينة، لذا تميزت بإصابة المعنى وأصبحت من المسلمات، ولها منزلة القداسة عند الشعوب كمنزلة الأحكام، بوصفها تمثل جانبا من الواقع أفرزته مجريات الحياة والأعراف والتقاليد، ونقل إلينا بلغة بيانية مزدانة بالجمال لان الجمال وحدة العلاقات الشكلية بين الأشياء التي تدركها الحواس^٩.

ولا شك في أن الذي أنتج المثل عبقرى لامع أنتجه ببراعته بل مبدع متميز بذوقه وتفكيره وسلوكه، وقد ربط (كانت) بين العبقرية والموهبة وقال: ثمة علاقة بين العبقرية والسمات النفسية والعضوية في الإنسان^{١٠}، ومعلوم أن اللغة حية نعبّر بها عن حاجاتنا ومشاعرنا ومقاصدنا بأساليب متنوعة، وبما أن اللغة كائن حي لا بد لها من أن تتطور وتتناسب مع تطور ورقي الإنسان فرديا ونفسيا وإبداعا وذوقيا وجماليًا، ولا بد لها أن تستوعب القدرة على إبداع المبدع، فكيف إذا كان المبدع له القدرة على إيجاد الألفاظ وتوسيع اللغة وتنميتها؟ فكانت اللغة أداة طبيعة بيد الإمام علي (ع)، فهو سيد الفصاحة والبلاغة بإجماع أئمة اللغة، وما من كلمة إلا وجاءت متوافقة مع القرآن الكريم، مع العلم أن كلام الله

سبحانه وتعالى تفرد خاص لا يشاركه فيه مبدع
أيا كان قائله، وهذه حقيقة يدركها كل صاحب
لب. وقد تضمن نهج البلاغة مجموعة من
الأمثال مبنوثة في خطب والرسائل وكانت غايتها
أن تؤدي وظيفة وغرضا، سواء كانت تلك
الوظيفة تعليمية تعبيرية أم أخلاقية أو نفسية أو
حجاجية أو فنية بلاغية، وكل هذه الوظائف
تضمنت القيم الجمالية وهذا ما سوف نقف عليه
في البحث بإذن الله تعالى.

١- الوظيفة التعليمية:

عني الإمام علي (ع) عناية فائقة بالأمثال ومن
بقراً نهج البلاغة يجد ذلك واضحاً جلياً في خطبه
ورسائله وحكمه، استشعاراً منه لأهميتها لأنها
تمثل الواقع وتجارب الآخرين وما اختزنته الذاكرة
لقرون مضت، فهي تشكل أنماطاً للثقافة، ونبعا
صافياً للحكم والمواعظ والردع، سواء عند العرب
أو عند الأمم الأخرى، لأنها تمثل العمق الإنساني
الموروث وما تتطلب عليه من قيم وأهداف
فأصبحت بمرور الزمن المتكأً للمتكلم عندما يريد
أن يصل إلى كنه غايته بأوجز لفظ وأدق معنى
وإصابة تشبيه.

ونرى القرآن الكريم وظيفها خير تمثيل في كثير من الآيات لأهمية وظيفتها وما تؤديه من معنى''، فأصبحت الأمثال القرآنية وأمثال نهج

البلاغة محط أنظار الدارسين^{١٢}، وما من كلمة في نهج البلاغة إلا ودل عليه القرآن بالتفصيل أو الإجمال مع العلم بأن كلام الله كلام معجز في نظمه وأسلوبه وأنه تفرد بخصائص كثيرة لا يشاركه مخلوق أيا كانت درجته ومستوى بلاغته، وهذه حقيقة لكل من يملك قلبا واعيا أو ألقى السمع وهو شهيد^{١٣}. وقد وظف الإمام علي (ع) الأمثال التعليمية لتؤدي وظائف تعبيرية إذ نظر الإمام الى هذه الوظيفة على أنها حاجة مهمة في حياة الإنسان لا يمكن أن يستغني عنها إلا الجاهل، لأنها تنمي قدرات الفرد فضلا عن المجتمع، وهدفها زيادة كفاءة المتلقي، ومن ثم تحسين بنيته المعرفية،

فالأمثال التعليمية التي وردت في نهج البلاغة من يقرأها أو يسمعها تلمح في ذهنه حكمة وتجارب الماضين، فتكون مصدرا للردع والعضة، يقول (ع) ((أحكم على جهاد أهل البغي، فما آتي على آخر قولي حتى أراكم متفرقين أيادي سبأ))^{١٤}، فنلاحظ أنه وظف مثلاً عربياً هو (أيادي سبأ) فهذا المثل يرمز بحركة النفس ودق باب العقل قبل القلب وفيه دعوة للتأمل وتنشيط الذاكرة عبر استرجاع الماضي المتمثلة بحضارة سبأ وكيف آل مصيرهم إلى التفرق والشتات والهلاك^{١٥}، وهي صورة جلية صادقة تنطبع على واقعهم

المعاش آنذاك، والذي زاد في جمال المثل وحدة المقدمة والمقال والخاتمة، وهذا شرط من شروط جمال النص فالمبدع يحاول أن يعالج كل نقطة بالنسبة لأهميتها، فلا يطيل في جزء قليل الأهمية ولا يجوز فيما يستدعي الشرح والإطناب^{١٦}، موظفا الجمل الفعلية في توكيد وتجديد المعنى لدى المتلقي بهذا التمثيل الجميل المنسجم مع الموقف وسياق الحال والمقام، فكان لزاما عليه أن يعرضهم ويحثهم وينبهم بما هم عليه في وقتهم وبما يؤول مصيرهم في المستقبل إذا تقاعسوا عن الجهاد. ومن أمثاله التعليمية الذي يظهر فيها التناص مع آي القرآن الكريم جليا قوله ((ما أقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغنى))^{١٧}، فلو أمعنا النظر في المثل نراه قائما على سمتين متنافرتين (الخضوع عند الحاجة) و (الجفاء ونكران الجميل عند الغنى) والتعادل والتقابل قيمتان من قيم الجمال، ويكمن جمالهما بمزية التنازع لجلب انتباه السامع أو الناظر، والتوازن فيه الراحة لأنه يجمع الأشياء حول نقطة شروع تكون هي المركز، وتكون هي المعادل الموضوعي في الجاذبية، وكيف لا يكون كلامه (ع) قائما على التوازن، وهو متناص مع القرآن الكريم^{١٨}، إذ إن التناص ((هو التقاطع والتعديل المتبادل بين الوحدات عائدة لنصوص مختلفة))^{١٩}. وكما وظف الإمام أمثاله التعليمية

مع القرآن الكريم نراه قد وظفها مع الحديث النبوي الشريف، ولا غرابة في ذلك فقد رضع من ثدي النبوة وفطم على بلاغة الرسول (ص) ولهذا لخص الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) (مزاي الحديث النبوي الشريف بقوله ((هو كلام قل عدد حروفه وكثرت معانيه، وجل عن الصنعة وتنتزه عن التكلف، فقد استعمل المبسوط في موضع البسط والمقصور في موضع القصر، وهجر الغريب الوحشي ... فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة، ولم يتكلم إلا بكلام حفّ بالعصمة ... وجمع بين المهابة والحلاوة وبين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام مع استغنائه عن إعادته، وقلة السامع إلى معاودته...))^{٢٠}، وهكذا كان الإمام (ع) مع النبي الأكرم (ص) فهما صنوان ومن شجرة واحدة أصلها ثابت وفرعها في السماء. ومن أمثاله التي وردت في إحدى وصاياه وتتجلى فيه إيجاز البلاغة ورونق الفصاحة في قوله ((إياك ومصاحبة الفاسق فإن الشرّ بالشر ملحق))^{٢١}، فقد تناص مع حديث النبي (ص) عندما وصف حال الكافرين بقوله ((إنّ عذابك بالكافرين ملحق))^{٢٢}، وقد علق ابن أبي الحديد على مثل الإمام بقوله ((في أنّ الطباع ينزع بعضها إلى بعض، فلا تعجب فإن ينزع بك ما فيك من طبع الشر إلى مساعدتهم على الفسوق، إن هو إلا كالنار تقوى بالنار، فإذا لم تجاوزها وتمازجها

كانت الى الإطفاء أقرب))^{٢٣}، نرى أن الإمام قد استعمل صيغة التحذير (إياك) من مصاحبة الفاسق، فسوف يلاحقك العذاب لأنك تستحقه ولإزالة الشك عن ذهن المتلقي لجأ الإمام (ع) الى تأكيد المثل بأدوات التأكيد (إياك، فإن) لدفع التردد والإنكار من جهة ولتقوية الخبر من جهة أخرى وهو ما يسميه البلاغيون بالخبر الطلبي^{٢٤}، والقيمة الجمالية في هذا المثل بمنظومته الخلقية فالجميل يعد جميلا إذا توافرت فيه صفات معينة سواء من وجد من يتذوق هذا الجمال أم لم يوجد، على أن الجمال تنتقل صور صفاته الى عقل المتأمل بطريقة قريبة من التأثير الضوئي^{٢٥}، وهذا ما حرص عليه الإمام عندما صاغ المثل، وأكدته بأكثر من مؤكد وقرن بعضه بالضمير تأكيدا.

ومن جمال التعبير في أمثال نهج البلاغة ما نلتهمسه في ذمه للدنيا، فهناك توافق بين المقام وبين الحال وسياق النص، ويرى أحد الباحثين إنه توافق يساعد على تعيين دلالة الصيغة الذي جاء عليه المثل، فضلا عن أنه يحدد دلالة الكلمة تحديدا دقيقا^{٢٦}، ويتضح ذلك في قوله (ع) ((إياك أن تغتر بما ترى من إخلاد أهل الدنيا إليها، فقد نبأك الله عنها، ونعنت لك نفسها، وتكشف لك عن مساوئها، فإنما أهلها كلاب عاوية وسباع ضارية))^{٢٧}، فهذا مثل مشحون بالدلالة، فتارة يسم

الدنيا بصفاتها وتارة أخرى يحذر من الانصياع لأوامرها، وكل ذلك استعرضه بجمال فعلية منحت النص حضورا وتجسدا لصفات الدنيا، ثم انتقل الى الجمل الإسمية ليبرز حال من ركن إليها ووقع بحبالها وانقاد الى زخرفها، ونسي العبرة والنصح والإرشاد والعضة، فتطبق عليه تلك الصفات ويثبت ذلك الوصف عليه الذي جاء بالجمال الإسمية ((إنما أهلها كلاب عاوية وسباع ضارية)) والمثل يطابق لمقتضى الحال، فالمبدع من ينزل الكلام منزلته من خلال إتقان الآلة وأحكام الصنعة^{٢٨}، وهذا هو الجمال بعينه الذي يرفع الإنسان بنبله ويرتقي روحيا من أجل إضافة مساحة أكثر سموا عن طريق التواصل مع القيم، وهكذا سارت أمثال الإمام (ع) التعليمية والتعبيرية فكانت متميزة في المعنى وأتت أكلها فمتعنا بشمارها ونعيمها.

٢ - الوظيفة الأخلاقية:

القيم الأخلاقية ركن من أركان الحياة لأنها لها علاقة بسلوك الإنسان وتعامله مع محيطه، فهي إما أن تكون أفعال خير أو صفات شر، وبتعبير آخر هي أما أن تنتمي الى عالم المثل والفضائل أو الى العالم المادي وذرائمه، وعلى الإنسان مثلاً ينمي مداركه العقلية والمعرفية لا بد له من تزكية النفس وتطهيرها من الأدران، ولا يتم ذلك إلا من

خلال المنظومة الخلقية، وإذا أردنا بناء مجتمع تشيع فيه الفضائل الخلقية والملكات الطاهرة لا بد من السعي في نشر الفضيلة، لأنها لازمة من لوازم المجتمع الصالح والفاضل^{٢٩}، وكلما زحفت المدنية وحصل تقدم في ميادين الثقافة والعلم انحسرت الأخلاق وتصادت الأصوات بعدم جدواها على الرغم من أننا لا نستطيع أن نميز بين الخبيث والطيب والغث والسمين^{٣٠}.

والأخلاق لها هيئتان:

الأولى: تتعلق بالخلق، وهو القدرة الظاهرية والبناء الطبيعي للإنسان، والثاني: هو الصورة النفسانية أو هو كل ما يتعلق بالصفات المعنوية، فالأول يتعلق بالشكل الظاهر للإنسان، بمعنى أن بعضه جميل والبعض الآخر قبيح، وكذلك الصفات المعنوية التي تمثل الهيئة الثانية منها ما يكون حسنا جميلا مقبولا عند بعض الناس، ومنها ما يكون قبيحا مردولا بعيدا عن الإنسانية، ولا شك في أن الطباع تتبع دماثة الخلقة، وكلما كان الإنسان حلو الشمائل، حسن الأخلاق ... شريف النفس، لطيف الحس ... لا تمجه الأبصار^{٣١}.

إذن الخلق هو هيئة في النفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة وبسر من غير حاجة الى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلا سميت الهيئة خلقا حسنا، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة

سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئا^{٣٢}. ولذا فإن القيم أنواع منها المادية والاقتصادية والجمالية والأخلاقية ونحو ذلك.

وقد أشار الإمام الى مجموعة من القيم الأخلاقية في أمثاله ولا سيما في وصاياه ، فمن جملة ما أوصى به ابنه الحسن عليهما السلام قوله ((أنَّ العطية على قدر النية))^{٣٣}، وكأنه يذكر المتلقي على أن العطاء يجب أن يكون سجية وشيمة لأنه مصدر للفخر والثناء ولقضاء الحاجة، فالعطاء في نظر الإمام ما وجد إلا من أجل ردِّ لهفة المعوزين والمعدمين وإسعاد الفقراء والمحتاجين، على أن يكون العطاء على قدر النية خاليا من المنّ والأذى لا يتبعه تكبر أو تعال، مضيفا على المثل أسلوب التوكيد (بأن) فالتوكيد يقوي مضمون الجملة، والعطاء قيمة جمالية له علاقة بقانون القيم الخلقية يلزمنا بالتفكير في القصد النهائي أو الصدق المتوخى من الفعل الأخلاقي كله، ويسمي (كانت) هذا القصد النهائي للفعل الأخلاقي بالأخير الأسمى، وهذا يعني السعادة الملكة العظيمة للكائنات المؤمنة بالأخلاق كلها^{٣٤}.

وقد تنوعت القيم الأخلاقية في أمثال نهج البلاغة فهي تتناسب مع الموقف، فنرى الإمام يشدُّ على يدي ابنه محمد بن الحنفية عندما أعطاه الراية في معركة الجمل، فقد حثه على الثبات بقوله:

العلمية والعملية^{٤٠} ومن هنا نرى الإمام يحث أصحابه على الجهاد ، وهو قيمة إسلامية جميلة غايتها نشر الفيض الإلهي في أرجاء المعمورة ، إذ يقول: ((فشدوا عقد المآزر وأطووا فضول الخواصر))^{٤١}، وما هذا التشديد في الأمر إلا لأنه يرى أن الجهاد من القيم الفاضلة الصالحة التي من خلالها تصان الأوطان والأعراض والمحافظة على المال والنفس، ثم إن الإمام يلفت نظر المتلقي الى مسألة في غاية الأهمية، ألا هي مسألة تهيبُّ النفس وتعيدها على القيم الخلقية الحميدة حتى تستطيع أن تمارسها بشكل طبيعي فيه يسر وسهولة أو عند الطلب، ومن يدقق في المثل يرى أن فعل الأمر قد أسند الى واو الجماعة بمعنى ((أن يشمروا عن ساق الاجتهاد، ويقال لمن يوصي بالجد والتشمير أشدد عقد أزرِك، لأنه إذا شدها كان أبعد عن العثار وأسرع للمشي))^{٤٢}. وقد وردت مجموعة من الأمثال في نهج البلغة بصيغة فعل الأمر^{٤٣}، ونلاحظ أن القيم الأخلاقية التي وردت في أمثال النهج تنجح الى التوازن والتعادل ونهجت سبيل الاعتدال وتحاشت الإفراط والتفريط، وكل ذلك لازمة من لوازم الجمال فيه استقرار النفس وراحة النظر لأن الإخلال يؤدي الى الاضطراب، لذلك نرى (الآن) يحدد الجمال بقوله ((إنه الهدوء والانضباط حتى

((تزلو الجبال ولا تزل))^{٣٥}، نلظ الإمام قد استعمل أسلوب الشرط في كلامه، فالجملة على أربعة أضرب إما أن تكون فعلية أو إسمية أو شرطية أو ظرفية^{٣٦}، وتارة تكون أداة الشرط ظاهرة وأخرى مضمرة، والمثل حمل على إضمار أداة الشرط (إن زالت الجبال فلا تزل) على الرغم من أننا نستشف في المثل خبر فيه معنى الشرط والمراد بالمبالغة^{٣٧}، ثم إن في المثل الذي صدر بالشرط فيه قيمة أخلاقية تتجسد في الحث على الثبات والتلحي بالشجاعة وهي قيمة اجتماعية تشتمل على القوة والبطولة والفتوة وهي تشتمل على طرفين متساويين (البطولة الحربية المادية والبطولة المعنوية الخلقية) وهي قيم جمالية، فالشجاعة تعود المرء على الشدائد والحزم والفعل، وهذا ما أشار إليه قدامة بن جعفر، إذ جعل التوخي من الموت والحذر منه حزما وتعللا^{٣٨}، ويمكن القول: إن قيمة الشجاعة من الأحكام الأسطيقية الجمعية التي يتحقق بها النجاح والمجد والخلود^{٣٩}.

وطالما استعمل الإمام (ع) الأساليب الإنشائية ليظهر القيم الأخلاقية ، استشعارا منه أنها تسهم في بناء المجتمع، ثم أن الأخلاق منها ما هو فطري أوجده الله في طبيعة الإنسان ومنها ما هو مكتسب والغاية من ذلك إصلاح النفس ومملكتها

في مواقف العنف والهيأج))^{٤٤}. والأمثال الأخلاقية التي قالها الإمام ووردت في خطبه ورسائله ووصاياه قد تناسبت مع ظرفها ومع الحدث الذي قيل به المثل، فهي ومضات أو لقطات جاءت في سرد كلامه، إذ يكفي بالإشارة أو لمحة أو بحكمة أو بفكرة وصف فيها الحالة وشخص علاجها، كقوله ((ع)): ((لا يهلك على التقوى سنخ أصل))^{٤٥}، فالمثل قائم على كلمة واحدة هي (التقوى) وهي لفظة إسلامية مأخوذة من الوقاية لحماية الإنسان نفسه، فلا بد له أن يجعل ما بينه وبين ما حرم حجابا حاجزا^{٤٦}، وقد أفاد الإمام من هذه اللفظة إذ إن السنخ هو ((من كل شيء أصله))^{٤٧}، فكل شيء بني على التقوى يبقى ما بقي الدهر وهذا ما يوحي به المثل، وهو درس في مجال التربية والأخلاق، فالذي أخذ طريق التقوى نجا والذي حاد عنه هلك، والمثل فيه تناص جلي مع القرآن الكريم، ولا غرابة في ذلك فكلام الإمام (ع) زاخر لفظا ومعنى مع القرآن الكريم بل منسجم ومتوافق معه^{٤٨}، لذا صاغ لنا أمثلة فيها روح الفن الجمالي لأن العمل الفني يؤدي وظيفة إيجابية، فهو يخلص النفس من أدرانها ويحصنها^{٤٩}، وهذا ما سعى إليه الإمام في أمثاله. وباستطاعتنا القول أن كل مثل ورد في نهج البلاغة يحمل وظيفة غيايتها بناء مجتمع متماسك تشيع فيه قيم التسامح بعيدا عن الشمولية

والتعسف، ولكن هذا لا يعني تنازلا عن الحق، يقول (ع) ((لا يكن أهلك أشقى الخلق بك))^{٥٠}، فقد صاغه بأسلوب النهي ودعا الآخر الى عدم معاملة أهله بالشدة والغلظة فهو خلق منبوذ نهى عنه الإسلام، فضلا عن أننا نستشعر النصيح والإرشاد في هذا المثل، والنهي هو نفي القيام بالفعل والكف عن الفعل من جهة الاستعلاء والإلزام، وقد أدخل (لا) الناهية على الفعل المضارع الناقص وهي تدخل على الفعل الشاهد والغائب^{٥١}، وتبقى العلاقة وثيقة بين القيم الخلقية والقيم الجمالية إذ الأولى تصب في مجرى الخير والثانية في فضاء الإحساس والذوق^{٥٢}، ومما تجدر الإشارة إليه أن الإمام قد سلط الضوء في أمثاله على آفات المجتمع وانحراف النفوس، فأراد أن يسمو بها الى عالم الملكوت والمثل، وهذا ما نتلمسه في أغلب أمثاله، إذ يقول ((ليصدق الرائد أهله))^{٥٣}، فهي دعوة للصدق، والصدق من مكارم الأخلاق، فضلا عن كونه قيمة خلقية في كل زمان ومكان ومحبيب الى النفس الإنسانية، وقد وضع الإمام (ع) دعائم وأسس الأخلاق الروحية والمادية وأكد ذلك بصيغة الفعل المضارع لينقل دلالة الأخلاق من الحال الى الاستقبال، إذ إن الصدق لا يقتصر على زمن دون سواء، وقد استعمل هذه الصيغة ليبعد الشك والتردد عن ذهن المتلقي، فالجمال هو استبعاد ما يثير الشك،

فضلا عن كونه يجد علاقة بين المخيلة الخلاقة وطبيعة المراثيات مما يترك أثرا في النفس، وكلها عوامل تساعد على الارتقاء بالأخلاق نوقا وجمالا^{٥٤}. ويكتسب المثل قيمة أخلاقية بحسب الإطار المعرفي الذي يرد فيه، فقد جاء مقترنا بالعقل والعمل والجهل، ولا تكون هذه الحقول المعرفية بمنأى عن الوظيفة الأخلاقية والجمالية، فالعقل القوة التفكيرية في الإنسان وهو الذي يميزه عن سائر الأحياء الأخرى، ولا شك في أن القرآن الكريم قد دعا الى التفكير والتعقل والتدبر والتأمل وغاية ذلك تنمية القوة العقلية عند الإنسان، وعلى هذا الأساس نلاحظ الإمام قد ذم الجهل بوصفه صفة مذمومة، إذ قال ((الناس أعداء ما جهلوا))^{٥٥} وأعلى من شأن العلم والفكر، إذ قال ((قيمة كل امرئ ما يحسنه))^{٥٦}، وأعطى للحكمة مكانا خاصا إذ قال ((الحكمة ضالة المؤمن))^{٥٧} وقد قيل (لفيثاغورس): ما بال العلماء يأتون أبواب الأغنياء أكثر مما يأتي الأغنياء أبواب العلماء، قال: ((المعرفة العلماء بفضل الغنى وجهل الأغنياء بفضل العلم))^{٥٨}، ولذا فالإمام في أمثاله يعقد موازنة بين العقل والعمل من جهة وبين الجهل من جهة أخرى، وكلما كان الإنسان جاهلا انعدمت الرؤيا الواضحة أمامه ويتخيل كل شيء عدوا له، وجمال هذه الأمثال تكمن في

وظيفتها الأخلاقية وفي إيجاز ألفاظها وسعة معناها، ففي هذا الإيجاز المكثف أوصل المعنى المراد الى المتلقي بطريق مستقيم قصير، ((فإذا كان طريقان يوصل كل واحد منهما الى المقصود على السواء من السهولة ، إلا أن أحدهما أخصر وأقرب فلا بد من أن يكون المحمود منهما أخصهما وأقربهما سلوكا الى القصد))^{٥٩}، وهكذا كانت أمثال نهج البلاغة فيها الفصاحة والبلاغة والاستقامة والإيجاز القصير وهو ((تضمنين العبارات القصيرة معاني كثيرة من غير حذف))^{٦٠}، وهذه الأمثال لاقت الاستحسان من قبل العلماء بشكل عام وعلماء البلاغة بشكل خاص، فالجاحظ مثلا علق على قول الإمام (ع) ((قيمة كل امرئ ما يحسنه)) في كتابه الحيوان بقوله ((فلو لم تقف من هذا الكتاب إلا على هذه الكلمة، لوجدناها كافية مجزية مغنية، بل لوجدناها فاضلة عن الكناية، وغير مقصرة عن الغاية وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره))^{٦١}، ووصفها ابن سنان الخفاجي (ت ٤٤٦ هـ) بقوله ((إن هذه الألفاظ على غاية من الإيجاز وإيضاح المعنى، وحسنها يغني عن وصفه))^{٦٢}، بينما أشار عبد القاهر الجرجاني الى عظمتها وقوة إيجازها، وسعة معناها، وجاء ذلك في سياق حديثه عن المعاني النادرة والجليلة بقدرها

وموضعها في الكلام المنشور، بقوله ((فإنك تجد قيمة متى شئت فصولاً تعلم أن لن يستطاع في معانيها مثلاً، فما لا يخفى أنه كذلك قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ((قيمة كل امرئ ما يحسنه))^{٦٣}، فهي دعوة صريحة إلى إتقان العمل وإيصاله قدر المستطاع إلى درجة الكمال وكلما كان العمل متقناً انعكس أثره إيجابياً على صاحبه، والكمال صفة إلهية قد وصفها الإمام بقوله ((وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف، وشهادة كل موصوف إنه غير الصفة))^{٦٤} وطالما الألفاظ الموجزة والأمثال المكثفة في ألفاظها تكون سائرة بين الناس وتنتشر بينهم انتشار النار في الهشيم، لا شك في أنها أصابت المعنى المراد، وأوضحت الدلالة الخفية على الرغم من أنها حملت معنى عظيماً في الإيصال وحسن الأداء^{٦٥}.

ومن نافلة القول: إن الأمثال التي وظفها الإمام في خطبه ورسائله قد أدت وظيفتها الأخلاقية على أكمل وجه وأيسر طريقة، وأصابت المعنى التوجيهي الذي كان الإمام يسعى له في بناء مجتمع ينعم بالفضائل والأخلاق المادية والمعنوية.

٣ - الوظيفة النفسية:

من وظائف المثل في نهج البلاغة إصلاح النفس البشرية، فلا يخفى على صاحب الفكر

والتأمل الإرشادات والنصائح والقيم السلوكية الفاضلة التي ضمنها الإمام (ع) في أمثاله، فمن خلال الوظيفة النفسية قدم توجيهاته للإنسانية جمعاء من دون تمييز، ونجد فيها ملامح رسم الشخصية المتكاملة، وهي مقدمة لإنشاء مجتمع سليم وهو امله المنشود، لذا سعى إلى بث القيم التي تحفز الحالة الشعورية والنفسية في كلمات وتراكيب أمثاله، فالفن الإبداعي هو تعبير عن فكر وعاطفة وإرادة المبدع وكل ذلك يمثل جوهر الحياة، فالحياة تكون بين الرغبة والحصول، ويتعبّر آخر هي الانتقال من الإرادة إلى المشاهدة ومن الرغبة إلى التأمل، فالمبدع هو الذي يحول الهواجس النفسية إلى أفكار وسلوك ملموس ومحسوس يتحرك في الزمان والمكان سواء عن طريق الكلمة أو التراكيب، موظفا الحدث في سياقه حزناً كان أم فرحاً أو تأنيلاً أو معاينة، فنجد الإمام قد استعمل الأساليب النفسية المتنوعة كلاً حسب موضوعه بالدقة المتناهية، فأمثاله عملت على إجلاء المعاني النفسية وهي سر من أسرار بلاغته من حيث التشبيه وإصابة المعنى وقصديتها في تقريب المعاني إلى ذهن المتلقي، فالعملية الإبداعية في نظر بعض علماء البلاغة تحتاج إلى عملية الانفعال الذي يعيد نشاط النفس ورغبتها في الإبداع، وقد سمو ذلك بشحن القريحة أو العوامل المهيئة لقول الشعر^{٦٦}،

ولاشك في أن بعض أمثال النهج لها صدق
نفسى ولا سيما تلك الأمثال المبنية على الذم
والتأنيب بسبب المواقف المتخاذلة من بعض من
حسب عليه، كقوله لأصحابه بعد معركة صفين
ولا سيما بعد التحكيم وما آل إليه الجيش من
تفرق، بقوله ((وقد أمرتكم في هذه الحكومة أمرى،
ونخلت مخزون رأي، لو كان يطاع لقصير أمر،
فأبيتم إباء المخالفين))^{٦٧}، فقد وظف الإمام (ع)
في خطبته مثلاً عربياً قديماً (لو كان يطاع
لقصير أمر) ليظهر عظم الإساءة من قبل الذين
خرجوا عليه واصفا حالة العصيان والتمرد وهي
حالة سلوكية يتسم بها من كان طبعه خشنا جافيا
وهي صفات أعرابية من يحملها في الغالب
مخالف للحق، فجاء بالمثل بوصفه مثيرا ومنبها
لحالة سلوكية أحدثت شرخا في المجتمع فكان
عليه أن يشخصها وعلى الجميع أن يعرفها ، وما
غاية ذلك إلا محاولة منه لتقويم السلوك المعوج
من خلال المنبهات وما يرتبط بها من بواعث
لعل الذي انحرف عن جادة الصواب يرجع الى
رشده ، ولو أمعنا النظر في المثل لوجدناه جاء
بصيغة الشرط (لو) من دون الحاجة الى جواب
الشرط مع الفعل المبني للمجهول (يُكاد) وأكد
الاسم وأنكر الخبر لقصدية المعنى المراد وليكون
المعنى أكثر شمولية ، مستغلا ما ورد في التراث

خير استغلال، وكان باستطاعته (ع) أن يضرب المثل باسمه ولا يخل المعنى والقصد، ولكن غايةه على ما يبدو تذكير القوم بفعلتهم الشنعاء التي تشبه أصحاب قصير في خيانتهم، فقومهم على دراية من هذا الحدث فضلا عن استعماله لأساليب اللغة، فالأداة (لو) تقع دلالتها على الحدث الذي لا يتوقع حدوثه ويمتنع تحقيقه ، أو هو محال أو من قبيل المحال^{٦٨}.

ويبقى التراث مصدرا من مصادر ثقافته ودليل على سعة ثقافته على الرغم من أنه يستطيع الاستغناء عنه، لقدرته الفائقة على صياغة الأمثال، ولكن كلما وجد سلوكا منحرفا أتى بالتراث لتذكير أصحابه وردعهم عن هذه الحالة السلوكية والنفسية الشاذة، كقوله لما بويح بالخلافة ((يا أخوتاه أني لست أجهل ما تعلمون ... الى أن قال وامسك بالأمر ما استمسك وإذا لم أجد بدا فآخر الدواء الكي))^{٦٩}، وكأن الإمام يعطي مفاتيحا لنظريات في علم النفس سواء في الأثر الحسن أم في الأحداث التي لها القدرة على إيجاد حالة التوتر عند المرء، فالعوامل والسيقات الاجتماعية هي المحددات العامة للسلوك، فالإنسان تحركه الدوافع الاجتماعية لأنه كائن اجتماعي حي ، فالشخصية تؤثر بها عوامل عدة منها الحوادث الماضية والظروف الراهنة

والأهداف المستقبلية^{٧٠}، وجمال التراكيب يكمن في الانسجام بين بداية الكلام ونهايته، فهذه النفوس الطامحة إليه آخر علاجها الكي، لذلك سبق المثل بأداة (إذا) لربط الشرط بجوابه وكان حرف (الفاء) هو الذي ربط التركيب وجعله في غاية الدقة والجمال، فالإمام لديه أكثر من طريق في إخراج هذه النفوس من حيرتها وما لحق بها من أدران الماضي وأحداثه حتى أصبحت رعية من دون راع، فالطريق الأول المناصحة والمكاشفة والموعظة، والطريق الثاني الشدة والحزم وإحقاق الحق والعدل، وهذه من السمات الجمالية لأن الجمال فيه نوع من التعادل والتساوي سواء على مستوى التركيب أو المعنى.

والأمثال التي تناولت الشخصية وبعدها النفسي متنوعة في كلامه، فقد وصف (ع) تبرمه من أولئك الذين غصبوا حقه مما سبب له ألماً نفسياً لا طمعا في السلطة والجاه، إنما لمعالجة الأود الذي أصاب الأمة بسبب السلوك المنحرف الذي تسلط على المجتمع مما سبب له إزعاجاً له ولغيره، لأن الشخصية لها تكوينها الداخلي الذي يتأثر ويؤثر بالمتلقي على صعيد الزمان والمكان والموقف سواء أكان ذلك المتلقي فرداً أم مجتمعا^{٧١}، وتلمس ذلك بقوله ((شقيقة هدرت ثم قرّت))^{٧٢}، وكأنه بهذا المثل قد نفس عن همومه ولواعجه والدليل على ذلك أنه لم يعد الكلام على

ابن عباس عندما طلب منه الإفاضة في الكلام مستعملاً التكرير (شقيقة) وهو أسلوب جاء مطابقاً لسياق الحال، وكلما كان السياق مطابقاً للوصف كان أشدّ جمالاً وأكثر روعة، ثم نراه انتقل الى تصوير الحدث النفسي بالفعل الماضي رابطاً ذلك الحدث بحرف العطف (ثم) الذي يفيد استمرارية الحدث لأنه يفيد الإشراف مع تراخ^{٧٣}، وهو ما يتوافق مع الشعور النفسي الذي أخذ بالتصاعد ثم هدأ تدريجياً حتى وصل الى حالة الهدوء والسكون والاستقرار، ولعل ذلك أوجد جمالاً في المثل بل كان الجمال واضحاً في صياغة العبارة ولا سيما بين (هدأت وقرّت) وما بهما من نغم موسيقي ينسجم مع التوتر النفسي. وطالما شخص الإمام في أمثاله مرض اهتزاز الشخصية ولاسيما اهتزاز الثقة، فكما أن الفعل مصدر قوة في الإنسان يأخذ بيده الى درجات الكمال العليا فإن فقدان الثقة خطوة من خطوات الظن والشك وعمل من عمل الشيطان، إذ يسعى الذي أصيب بهذا الداء الى التمرد وحث الآخر معه على التمرد وعدم الطاعة، وهذا ما أشار إليه بقوله ((لا رأي لمن لا يطاع))^{٧٤} فقد قرن عدم الامتثال للأوامر والولاء لولي الأمر المعصوم المفروض طاعته من قبل الله بمثابة من لا يمتلك الرأي، وجمال هذا المثل في ضيق العبارة واتساع الرؤية، لأن الأدب بالمعنى الجمالي غاية من

غاياته تربية النفس الإنسانية^{٧٥}، ولكي يوصل هذا المعنى الى المخاطب استعمل أسلوب النفي (لا رأي) فضلا عن الفعل المبني للمجهول (يُطاع) ليفيد دلالة العموم والشمول ومن ثم أحدث توازنا في العبارة إذ قابل بين نفي الرأي ونفي الطاعة، فأحدث انسجاما جميلا في الدلالة والتركيب، والمثل كما يخاطب العقل يخاطب النفس البشرية تلك النفس التي تعودت على إضمار الأشياء في باطنها، ولكن مهما حاول صاحب النفس القلقة ألا تظهر الأشياء التي بداخله، فإنها في كثير من الأحيان تظهر على فلتات اللسان وتعابير الوجه ، وهذا ما أشار إليه الإمام بقوله ((ما أضمر أحد شيئا إلا وظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه))^{٧٦}، والذي يدقق في كلمات المثل وعباراته يجد حكما مطلقا عاما يتوافق مع تجدد الزمن ما دامت النفس البشرية تعيش في هذه الحالة سواء أكان ذلك في الزمن الماضي أم الحاضر والمستقبل ، ولذا استعمل ما النافية التي تدل على النفي في أزمنة مختلفة ، قاصرا النفي على شيء مضمرب (إلا) وقصر ما قبلها على ما بعدها وهي طريقة من طرق التوكيد التي يستعملها المبدع لطرد الشك عن المخاطب المنكر للشيء أو ما كان بمنزلته^{٧٧}، وجمالية التركيب تكمن في استعمال النكرة (أحد) التي تفيد العموم فضلا عن

نفى إثبات المضمَر الى فاعله (أحد) هذا من جانب ومن جانب آخر أن مفعول (أضمر) وهو (شيئاً) جاء نكرة ليحصل التوازي والتساوي بين الفاعل والمفعول على مستوى صفة الحدث، وهناك جمالية أخرى في المثل تتمثل في تشبيه المخاطب أنه مهما حاول إن يضر شيئاً فإنها تظهر على صفحات الوجه وقلتات لسانه، وهي دلالة مجازية فاذا خفي أمر ما ظهر آخر سواء على شكل هيئة أو صورة تتعلق في المخفي. وقضية الموت وتجدد الأمل مفارقة لا يستطيع أن يتخلص منها الإنسان فمسالة هاجس الخلود وإدراك الوجود البشري لمشكلة الموت كان عليه إن يخرج من وجوده الحالي الى وجود جديد ، فالإنسان في كل لحظة لا يكون مكتملاً ويكون في طريقه الى وجود جديد^{٧٨}، ما دام الدهر متعاقباً، ذلك الدهر الذي اخذ بعداً نفسياً عند الإنسان بشكل عام والإنسان العربي بشكل خاص ، فالإنسان العربي فيما يبدو كان فكره قائم على الثنائية الضدية (الحياة والموت) وهذا ما أوضحه القرآن الكريم عندما كشف عن طبيعة تفكيرهم، قال تعالى ((وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون))^{٧٩}، ومعلوم أن الفكر العربي تطور في ظل الإسلام فنرى الإمام يخوض في

٤- الوظيفة الحاجية:

الحجاج أو المحاجة فن من فنون اللغة وقد وجد في الشعر والنثر على حدّ سواء، والمبدع عندما يخوض في مسألة ما غايته الكشف والإبانة عن تلك المسألة، وقد ظهر هذا الأمر جليا في شعر الكميّ بن زيد الأسدي الذي نافح ودافع عن حقّ أهل البيت عليهم السلام وذلك في العصر الأموي^{٨٢}، فقد احتج لمذهبه ودافع عن عقيدته، وقبله كان أرسطو إذ ربط الحجاج بالخطابة والجدل، ولكن الفرق بينهما أنّ الحجاج بالخطاب يكون بالمثل أما في الجدل فيكون بالقياس على الرغم من أنّ بينهما تداخل وتشابك^{٨٣}، ومهمة الحجاج هي إقناع المتلقي بما يعرض عليه من حجج وبراهين أو العمل على زيادة وتيرة الإقناع^{٨٤}، وقد وردت لفظة الحجاج ومشتقاته في القرآن الكريم كقوله تعالى ((ألم تر الى الذي حاج إبراهيم في ربه))^{٨٥}، وقوله تعالى ((لئلا يكون للناس عليكم حجة))^{٨٦}، وسعى هذا اللون من الخطاب الحجاجي في القرآن الكريم الى الإقناع القائم على البرهان والدليل الذي يركن الى الفطرة والعقل والكون وبذلك أصبح القرآن الحجة البالغة على الخلق، وفي الغالب يحدث الحجاج لتعطيل قوة الخصم الفكرية ، فكل حجة يأتي بها الخصم لا بد من نقضها بحجة مضادة ، ولذلك هناك مجموعة من السمات في الخطاب الحجاجي منها

مسائل عدة من مثل القضاء والقدر ومسائل التوحيد وخلق الكون والإنسان^{٨٠} ، فقد أشار الى بعض هواجس الإنسان بقوله ((الدهر يخلق الأبدان ويجدد الآمال))^{٨١}، فهذا المثل وجه انتباهنا الى مسألة الصراع بين البقاء والفناء وهي مسألة نفسية لأن الموت واقع حقيقي يمكن أن نشعر به إن لم يأت فجأة ، فهو الإنسان سلخا عن الحياة فالإنسان مهما عمّر وطال أمده فمصيره الى الهرم، ولكن مع ذلك نراه يجدد آماله كل يوم في الحياة. هذا المعنى عرضه (ع) بشكل جمالي نتلمسه بالإيجاز المكثف للعبارة، فضلا عن الحذف الذي في أغلب الأحيان يوسع المعنى ويمنح النص جمالا، إذ حذف (الدهر) في الجملة الثانية وذكره في الجملة الأولى وعطف بين الجملتين بـ (الواو) الذي يفيد المشاركة في الحكم، فنذكر (الدهر) غرضه التأكيد (الاختصاص) وفي كلا الحالين لن يخرج النص عن القصدية التي سعى إليها الإمام فقد وفرت مساحة واسعة من الجمال وأعطى بعدا فنيا في أداء الكلمات لتدلل على المعنى المراد إيصاله الى المخاطب. وهكذا كانت أمثال نهج البلاغة تشيع فيها الوظيفة النفسية التي غايتها إصلاح الذات البشرية، وقد جاءت منسجمة شكلا ومضمونا وجمال عرض يتوافق مع الغرض الذي قيل من أجله المثل.

القصدية المعلنة وتتاغم النص الحجاجي مع سير الأحداث، فضلا عن السياق العقلي المنطقي القائم على البرهنة والرد على الأمثلة^{٨٧}، والحجاج مرتبط بثلاثة عناصر هي (منشئ النص والخطاب والمتلقي) ولا بدّ من غائية في الخطاب، أي هناك روافد ومستويات ووظيفة له وعلى المبدع مراعاة ذلك، فكيف إذا كان المبدع قد ملك الحجة والدليل والبرهان عقلا ونقلا، وملك أعنة اللغة من حيث الفصاحة والبلاغة وحسن الصياغة بشهادة الجميع، فالناظر في أمثال نهج البلاغة يجد فيها الخطاب الحجاجي واضحا بارزا كاشفا عن غايته بألفاظ موجزة وعبارات مكثفة ، لأنه سعى (ع) الى توجيه عقل المخاطب وهذا التوجيه أما أن يكون يقينيا أو إقناعيا من خلال الاستدلال بالأدلة ، بحيث تصبح النتائج منسجمة مع المقدمات وهذا ما نلاحظه في بعض أمثال نهج البلاغة ، من ذلك قوله لمن أنكر الفرق بين الحق والباطل فأوضح التباين بينهما بقوله ((ليس بين الحق والباطل إلا أربعة أصابع))^{٨٨}، فأنبت للمخاطب أن الفرق دقيق ولا تفصل بينهما مساحة واسعة، فهو هنا دعا المخاطب الى تحريك فكره من خلال النفي إذ إنّ الحق ليس كالباطل فقصر المعنى الحجاجي على خبر ليس وهو (بين) على اسمها (أربع) تؤكد للإسناد

بينهما^{٨٩}، فجمع بين أسلوب النفي والاستثناء لإزالة الشك من ذهن المخاطب من خلال تقديم الدليل الذي لا يدانيه دليل آخر، فنفي الخبر وإثباته يحصل لأمر ينكره المخاطب بل يشك فيه، فجاء بالخبر المقصور على الاسم لرفع ذلك الشك، فضلا عن أنّ الدليل الحجاجي جاء مجازيا محققا بذلك القيمة الجمالية في الثنائيات المتضادة التي احتوى عليها المثل (الحق الباطل) وبينهما النقيض.

والحجة لها سمات منها ما هو لفظي والآخر معنوي وكل ذلك قائم بوساطة التمثيل، كقوله (ع) ((بنا اهتديتم بالظلماء ... الى قوله، من وثق بماء لم يظماً، اليوم أفصح الحق والباطل فعرفناهما نحن وأنتم))^{٩٠}، فالحجة التي أوردها الإمام لم تكن من باب الافتراض وإنما هي حجة واقعية لا يستطيع أحد إنكارها وإن كان من المخالفين، وكلما كان الخطاب الحجاجي يعتمد على الواقع يكون أكثر شجاعة وأقدر على التأثير في المتلقي، ولهذا وظف أسلوب الشرط بـ (من) لأن لها القدرة على ربط النص بعبئه ببعض هذا من جهة ، ومن جهة أخرى تدل على العاقل فضلا عن أنها من حيث الزمن تدل على العموم إذا لم تقيد بقرينة وهي هنا أفادت الإطلاق، فالوثوق يؤدي الى عدم الظماً وهو كناية عن

الوثوق بأقواله (ع) ، فهي المعين الصافي من أي كدر ، ولها القدرة على أن تروي غليل من عطش الى التزود بالعلم والمعرفة والرأي الراجح ، كما أن المثل يعدّ حجة دامغة ودليلا قاطعا وبرهانا ساطعا على أن أهل البيت عليهم السلام أوثق رجال الأمة بشهادة القرآن الكريم الذي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا^{٩١} وبشهادة سنة رسول الله (ص) التي بينت مكانتهم ومنزلتهم التي لا يمكن لأحد أن ينالها^{٩٢}، ولا يمكن لعاقل أن يغمط حقهم. وكلما كانت الحجج تفسر الواقع كانت أكثر إقناعا للمتلقي وهذا ما نتلمسه بقوله ((نحن النمرقة الوسطى))^{٩٣}، وهذا حجاج مبني على مراعاة المقام ومقتضيات الحال، وقد أشار إليه بعض العلماء فهذا أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) يقول في كتابه الصناعتين ((واعلم أن المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من مقال ...))^{٩٤}، فعلى المتكلم أن يسعى الى بلوغ غايته من خلال الحجج الدامغة التي تتناسب مع أحداثها، فإذا كان المقام مقام محاجة احتج المتكلم بما لديه من حجج تلائم مقاصده وغايات خطابه، وهذا ما نستشفه في المثل الذي ساقه الإمام (ع) وصدره بالضمير (نحن) وهو ضمير الجمع لأن أهل البيت عليهم السلام خلقوا من طينة واحدة لا يوجد فيها تفاوت، وسياق الحجاج كان سياقاً مبنياً على إبراز مكانتهم السامية في

هذه الأمة، لذا لاعم بين الضمير (نحن) وألفاظ المعرفة إذ أخبر (ع) أنهم (النمرقة) أي الوسادة التي سندت هذه الأمة من الانهيار، فجعلهم الأمان الذي يوفر الاستقرار لمن أنهكه التعب وغالبه القلق، على أن الإمام لم يشرك أحدا معهم فلم يعطف الوسطى على النمرقة بأحد حروف العطف التي من شأنها المشاركة في الحكم، وهو أسلوب من أساليب اللغة العربية الذي يظهر جمال رونقها، ومن أعرف بدقائق هذه اللغة وجمالها من سيد الفصحاء والبلغاء، فالمتكلم إذا عرف ألفاظه لم يجز أن يشركها في الحكم^{٩٥}، لذا سعى (ع) الى عدم إشراك أحد في نمرقتهم الوسطى لأنها مقصورة عليهم ، فجاء هذا المثل الحجاجي ليرد على بعض أولئك الذين شككوا بمكانة أهل البيت وما أفرزته الحوادث بعد أن انتقل الرسول الكريم (ص) الى الرفيق الأعلى، لذلك استعمل الأمثال لإزالة تلك الشبهات من النفوس التي تسرب إليها الظن والشك، فكانت أمثاله تعج بالحجج والأدلة والبراهين تأكيدا للمعنى الذي يقصده، وبأساليب فنية جميلة فيها روح البلاغة والجمال.

ومن وسائل الحجاج التي يعتمد عليها المبدع الوسائل العاطفية، لأن الخطاب الحجاجي مبني على الخلاف بين منشئ النص والمتلقي وبينهما قناة اتصال هي النص الذي عن طريقه يكون

الاتصال بفكر المتلقي من جهة وبين عاطفته من جهة ثانية، أي أن الخطاب لا بدّ من أن يكون مؤسسا على خطة حجاجية تهدف الى الإقناع بطرح معين لكنها لا تخلو من العاطفة ، لأن وظيفة العاطفة تحرك المشاعر وتجعلها أكثر تفاعلا عسى ولعل تحقق الاستجابة الذي يسعى المبدع زرعها في نفس المتلقي^{٩٦}، وهذا ما استعمله الإمام مخاطبا الزبير بن العوام قبيل معركة الجمل بقوله ((عرفتني بالحجاز وأنكرتني في العراق فما عدا مما بدا))^{٩٧}، فالإمام يدرك تماما أن (الزبير) منكر وجاحد له، فصاغ المثل على طريقة المعاتبة علّه يرعوي عن غيه ويعود الى المحبة البيضاء والطريق السالك القويم ،فقد تضمن المثل روح النصيح والإرشاد من جهة والعتب واللوم والتقريع من جهة أخرى، موظفا أسلوب الاستفهام بـ (ما) التي هي ((مبهمة تقع على كل شيء))^{٩٨} ، وقد فسّر ابن منظور (ت ٧١١هـ) قول الإمام (فما عدا مما بدا) بقوله ((أي ما عداك مما كان بدا لنا من نصرك أي ما يشغلك، أي ما الذي منعك مما كان قد بدا منك من البيعة قبل هذه الحالة))^{٩٩}، وجمال هذا الحجاج في تناغمه مع القرآن الكريم ولا سيما في لفظة (مما بدا) التي منحت النص بعدا جماليا ودلاليا لأنها بمعنى (عن) وهذا أسلوب قد ورد في

القرآن الكريم كقوله تعالى ((فويل للفاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين))^{١٠٠} فعمل (ع) على تحريك الحواس الشعورية والفكرية ، ولا سيما حاستي البصر والسمع لأنهما من أكثر الحواس تجردا ووفرة ودقة وتساعد على الفهم لأن الحواس نوافذ المعرفة، فحاول الإمام أن يربط الحجاج بين الواقع والحادثة محركا الشعور والفكر في الوقت نفسه، فمنح المثل دلالة جديدة ومعنى طريفا في غاية الدقة واللطافة والعراقة، فالعمل الأدبي له وظيفة اجتماعية ولا سيما إذا لاعم المبدع بين التجربة الجمالية وتجربة العالم المعاش^{١٠١}.

وهكذا كانت أمثال نهج البلاغة تعالج قضايا لامست الواقع وشخصت الخلل الذي أصاب المجتمع في تلك الحقبة الزمنية التي عاصرها الإمام سواء قبل حكمه أم في أثناء حكمه، فعرض القضايا بطريقة حجاجية مستندة الى الأدلة والبراهين، وبذلك قرب المعنى الى مخاطب بوسائل جديدة للفهم غايتها تحقيق الاستجابة الواعية بل الاستجابة النشطة الفاعلة عند المخاطب وبذلك حققت الفائدة، والمنفعة سمة جمالية في الأدب.

٥- الوظيفة البلاغية:

تمثل أمثال نهج البلاغة المثال الذي يحتذى به

في النثر العربي صياغة وفصاحة وبلاغة وإنها تصور الحدث بأروع تصوير، ومن يمعن النظر فيها يجدها قد أصابت المعنى في تشبيهاتها وحاكت الواقع بكنائيتها واستعاراتها دقيقة فقتبت كل بعيد الى ذهن المتلقي، سواء أكان ذلك بالصور الحسية أو الصور المعنوية، فكلاهما أشاعا المتعة والجمال بل فتحت أبوابا على نوافذ الوعي الفكري والجمالي، وقد أرجع عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) الفصاحة والبلاغة الى اللفظ وحسن النظم فبهما تتحقق الكناية والاستعارة والمجاز والعدول باللفظ عن الظاهر^{١٠٢}، ومن النقاد من يرى أن لفظة الصورة تستعمل ((للدلالة على كل ماله صلة بالتعبير الحسي وتطلق أحيانا مرادفة للاستعمال الاستعاري للكلمات))^{١٠٣}، ويقاس جمالها ودقتها في التناسب بين حالة المبدع الداخلية وما بالصورة في الواقع تصويرا دقيقا خاليا من الجفاء والتعقيد، فيه روح الأديب وقلبه^{١٠٤}. فالصورة إذن هي مقياس الحكم ببراعة وجودة المبدع، فالمعاني في متناول يد الجميع ولكن العبرة في مدى قدرة المبدع على صياغة هذه المعاني في ألفاظ لها القدرة على صياغة الحدث ف ((كم من معنى حسن قد شين لمعرضه الذي أبرز فيه، وكم معرض حسن قد ابتذل على معنى قبيح البتة))^{١٠٥}، والمبدعون وإن تعددت مشاربهم إلا أنهم يستقون من مادة واحدة هي التي

تعطيها قيمة جمالية مختلفة^{١٠٦}، فأهمية الصورة متأتية من أنها تمثل الإحساس، وإذا ما رجعنا الى الأمثال في نهج البلاغة نجد الإمام قد استعمل الصور الحسية والمعنوية لإثارة إحساس وفكر المتلقي والتأثير فيه، ومن هذه الأمثال التي بنيت فيها الصورة على التشبيه، قوله ((إنما قلب الحدث كالأرض الخالية، ما ألقى فيها قبلته))^{١٠٧}، فقد شبه قلب الحدث بالأرض الخالية من أي زرع فأى شيء ألقى فيها نما وازداد وثمر، فعقد علاقة محسوسة بين الأرض والقلب، فقلب الطفل (العقل) يستقبل أي تغذية معرفية وبمرور الزمن تصبح لديه القدرة على استرجاع ما لقن به مع التوسعة والتحليل، وفي هذا التشبيه نلاحظ صورة حسية قربت إلينا حالة الطفل ف ((التشبيه هو عقد على أحد الشئيين يسد مسد الآخر في حس أو عقل))^{١٠٨}. ومعلوم أن التشبيه متعدد ليس على حالة واحدة، من ذلك التشبيه البليغ الذي حذف منه الأداة ويقع في التشبيه الجيد الغريب الذي في وجهه كثرة التفصيل^{١٠٩}، وقد ورد هذا التشبيه بقوله (ع) ((أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة، وأنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي، ينحدر عني السيل ولا يرقى إلي الطير))^{١١٠}، فالإمام في هذا المثل أو غيره يكشف عن مقاصده، سواء في لفظة يرسلها أم معضلة يكتني عنها، أو غامضة يعرف بها، أو

الذاتية والموضوعية ومزجها بالتجارب الاجتماعية والثقافية والبيئية التي صاحبت ولادة المثل.

ثم إنَّ الإمام قد ألبس المحسوسات والمعنويات ثوب البيان ولم يغب عن ذهنه شيء، فتارة يجسد الصورة، وتارة يصفها وصفا حكيميا بطريقة بلاغية وخيال عال، ومن أمثلة ذلك قوله واصفا نبيَّ الله آدم (ع) بقوله ((باع اليقين بشكِّه والعزيمة بوهنه))^{١١٢}، فقد وازن بين الشكل والمضمون وعادل بينهما، وأوجد المطابقة المتبادلة بين (اليقين والشك) و (العزيمة والوهن) وجمال الصورة قد حصل في الشيء المعنوي (اليقين) الذي تحول الى جمال مادي يأخذ ويعطى بيعا وشراء ، فالمثل قائم على لفظة (باع) وهي لفظة رسمت لنا ملامح الصورة وحققت لنا الاستعارة ، إذ استعار البيع لليقين، والبيع والشراء من الأشياء المحسوسة التي تمارس كل يوم، بينما اليقين لا يتحقق إلا من خلال الإيمان والتصديق، فأحدث علاقة متشابكة بينهما عن طريق لازمة من لوازم المشبه به الذي حذفه وأبقى لازمة من لوازمه وهي البيع ، وقد عدَّ أحد الباحثين أنَّ ((حذف المشبه به أو إبقاء لازمة من لوازمه أو إضافة هذا الازم الى المشبه به في التعبير الأدبي عملية لغوية وفنية ترسم لنا الصورة مجسمة))^{١١٣}، فهذا التشبيه جعل المعنوي

حسيا ماديا يمكننا أن نشعر أو نحس به وأوجد لنا جمالا تستطيع له النفوس ولا سيما إذا أشرك الجمال المعنوي بالجمال الحسي، لأن الصورة تصبح أكثر وضوحا والمعنى أقرب دلالة على المعنى المراد .

ومثلما وجدنا في أمثلة نهج البلاغة التجسيد وجدنا التشخيص الذي هو استعارة صفات الإنسان ومشاعره على المحسوسات المادية والمعنوية ، وتكون الألفاظ تابعة للمعاني على أن المعنى يترك على طبيعته^{١٤}، وهنا تظهر البلاغة والبراعة وعمق الصورة، فكيف ما تكون الألفاظ يكون المعنى فإذا فيها السلاسة والطلاوة يأتي المعنى واضحا خاليا من التكلف، وهذا الأسلوب واضح بيب في بعض أمثلة النهج ، كقوله (ع) ((على ذلك نسلت القرون))^{١٥}، فأشار بهذا الوصف الى تعاقب الأنبياء في هذه الدنيا، وكأنها كائن حي لها القدرة على أن تلد وتتكاثر، فشخص الماديات وأسبغ عليها صفات الإنسان (نسلت) وكذلك أشاع على القرون صفة إنسانية أخرى، فجاءت الاستعارة في سياقها ومكانها وأدت المعنى المراد، وهو قدوم هذه الأنبياء في هذه الدنيا بالتتابع ، وجمال الاستعارة في تجدد الصورة الحركية للحياة ، وبذلك قطع باب التكهن والتخمين والشك في عدم مجيء الأنبياء لأنهم ختموا بالنبي محمد (ص)، وهو معنى أصيل

وحقيقة ثابتة لا تقبل الطعن، فهذه الصورة التي مزجت بين الزمان والمكان أنتجت لنا وعيا تاريخيا واجتماعيا وبعدا فكريا قادرا على تدوين مما هو غير مسجل ومدون في ذهن البعض، ليصبح فيما بعد حدثا مؤرخا يكشف عن حقائق الوعي الفكري عند الإنسان الذي ينطلق من حيثيات الواقع (الحاضر) الى الغوص في أعماق التاريخ الماضي وهذا هو الجمال المعرفي المبني على الحقيقة الناصعة التي لا تتغير مهما بعدت أو طال بها الأمد.

ومن الأساليب البلاغية التي وظفها الإمام في أمثاله أسلوب التضاد، وهو أسلوب له القدرة على خلق الصورة وتقديمها الى المتلقي من أجل فهمها وتدووقها ، فأسلوب التضاد يتسم بالمشاركة الفاعلة عن طريق تبادل المدركات بين التشخيص والتجسيد، فهو عبارة عن مقارنة صورة جاهزة بأخرى مضادة^{١٦}، كما نجد ذلك في قوله ((اعتزل البدع وبينهما اضطجع فالصورة صورة إنسان والقلب قلب حيوان))^{١٧}، وهي دعوة صريحة للمخاطب أن يعتزل أمر البدع وأن ينحيه جانبا ويتغافل عنه ، بوصفها ممارسات لا تمت الى القيم الخلقية بصلة تتصارع فيها قوى الخير والشر، وهذا المفهوم عرضه على وفق رؤيا المخاطب البصرية والإدراكية، لأن عن طريق البصر تتأثر الرؤية الفكرية، لذا أوجد لنا التضاد

صورتين، الأولى: صورة الخير التي جبل عليها الإنسان بوصفه كائن حي يمتلك عقلا يميز فيه بين الصالح والطالح، وبطبيعة الحال الإنسان ميل الى فعل الخير كلما أتيحت له الفرصة ، والصورة الثانية: فيها تأنيب وتقريع للإنسان الذي تحول الى صفة الحيوانية غير العاقلة، لأن الإنسان كذلك حيوان ناطق لكنه عاقل، فأخرجه الإمام (ع) من صفة الحيوانية التي لا تعقل ولا تدرک، وهذا ما أشار إليه ابن أبي الحديد في شرحه للمثل عندما بين المراد منه بقوله ((فمراده هاهنا الحيوان الأخرس ... وليس يريد العموم لأن الإنسان داخل في الحيوان))^{١١٨}، ونستشف من هذا التحليل أن في المثل صورتان مختلفتان، الأولى: الإنسان بشكله وهيئته الخارجية، والثانية: صورة الحيوان ببهيمته ورتبته المتدنية، فقد أوحى بالصورة الذهنية والفنية^{١١٩}، إن لعنصر التضاد دورا كبيرا في رسم الصورة لا يمكن لصاحب حس فني وذوقي إغفاله عندما يريد أن يحل المثل ويجلي معناه ويقف على بلاغة صوره الفنية، وبذلك أوجد التضاد جمالا يكمن في التأويلات والقراءات المتعددة، فضلا عن أنه يمثل عنصرا مشعا في الصورة قادرا على خلق صور متنوعة في الرموز والقيمات والصور التجريدية والحسية على مستوى الواقع والخيال .

وحيوت أمثال نهج البلاغة على فنون بلاغية أخرى من مثل السجع والجناس والازدواج والتكرار ونحو ذلك ، فكان لها الأثر البالغ في إيجاد النغم الموسيقي الذي تتشع منه روح الشعرية، لأن الشعرية تخرج عن حدود الشعر بوصفه جنسا أدبيا له سياقاته المعروفة التي تضبط إيقاعه، بينما الشعرية تشتمل على أجناس أدبية أخرى كالمثل والقصة والرواية والمسرحية وقد تمتد لتشمل الفنون غير الكلامية كالرقص والموسيقى والفنون البصرية واللمسية وغيرها، وبتعبير آخر أن الشعرية تبحث عن الملامح المشتركة بين جميع الموضوعات الفنية والطبيعية التي من شأنها أن تثير الانفعال الشعري^{١٢٠}، وهكذا كانت أمثال النهج تعج بالشعرية والانزياح من مثل قوله (ع) ((فما عدا مما بدا))^{١٢١}، وقوله ((المنية ولا الدنية))^{١٢٢}، وقوله ((لا يرى الجاهل إلا مفرطاً أو مفرطاً))^{١٢٣}، فهذه الأمثال احتوت على الجناس الذي جاء ليحقق مجموعة من الوظائف منها الشعرية التي تمثل القراءة الداخلية للنص، فكل نص يتكون من طبقات متعددة ومستويات متفاعلة، فيأتي دور الشعرية لتقرز الطبقات وتحدد العلاقات القائمة بين المستويات المتداخلة في النص الواحد^{١٢٤}، على الرغم من أن هذه الأمثال ألفاظها موجزة ومكتفة إلا أنها متجانسة

منسجمة مع بعضها البعض سواء أكان ذلك على مستوى الحروف أم على مستوى الأصوات فأوجد لنا نغما موسيقيا تطرب له الأذن ويستمتع به القلب، وفيها من الشعرية ما تميل إليه الروح لما أحدثته من انزياح بغية تحقيق الوظيفة الجمالية التي نتجت من النص نفسه ، فالنثر لا يخلو من الانزياح عن معيارية اللغة، ذلك الانزياح الذي يمثل جمالية النص. وإذا ما انتقلنا الى السجع نرى هذه الظاهرة البلاغية شائعة في بعض أمثال النهج ، فالسجع هو تكلف التقفية من غير تأدية الوزن وهو في الكلام كفواصل قوافي الشعر^{١٢٥}، وهو لون تمكن منه العرب وعدته فن من فنون الأدب الرفيع، لذا اعتنى به علماء البلاغة ، وكلما كان الكلام قليلا كان أحسن وأجمل لأن الفواصل تكون متقاربة وهي أوقع في السمع^{١٢٦}، وهكذا هي أمثال نهج البلاغة تعج بالصفات والنعوت، فانظر الى قوله كيف يصف من ضعفت وخارت قواه في مواجهة عدوه بقوله ((غرض لنابل، وأكلة لآكل، وفريسة لصائل))^{١٢٧}، وقوله ((لا تجتمع عزيمة ووليمة))^{١٢٨}، وقوله ((كلّ غدره فجرة))^{١٢٩}، فمن يمعن النظر يلحظ السجع في هذه النصوص متحقق بالألفاظ (نابل، وآكل، وصائل) و (عزيمة ووليمة) و (وغدره وفجرة) فجمال فنية هذه الأمثال في حوارها الوجداني ومحيطها الإنساني وما

يعانيه من بعض الصفات الخلقية الذميمة، ونشعر بقيمة الجمال في ذلك التأثير المتبادل ما بين الإنسان وتصرفاته وبين السلوك الجمعي المحيط بالبيئة من جهة، وما طرحه الإمام من منتجات فكرية وحسية وحدث الظاهر والباطن من جهة أخرى، إضافة الى أن النصوص فيها نغما موسيقيا جميلا متأثرا من المساحات المتساوية بين الألفاظ فكان زمنها موحدا، وتارة يتساوى اللفظ مع الوزن وترجيع الصوت الذي يحدث ترديدا نغميا جميلا يؤثر في المتلقي ويجعله يفكر ويستمتع في الوقت نفسه، وهي وخز الغاية منها الحث على عدم ارتكاب ما يشين عمل الإنسان وهذا هو غاية القصد سواء على مستوى المعنى أو الجمال، لأن المنفعة الخلقية تعدّ نوعا من أنواع الجمال .

إن إدراك الوظيفة الجمالية للأمثال في نهج البلاغة متعلق في إدراك القيمة الفكرية لها ، ومن ثم إدراك القيمة المطلقة للفضاء التصويري ورصد تلك العلاقة التركيبية ما بين الفضاء الجمالي المحسوس والفضاء المعنوي المتعاقب على مر السنين والذي جعل الإطار الفكري مشدودا للإطار الجمالي من دون انفصال مع الزمن والحدث، وهذا ما نلاحظه في الأمثلة القائمة على عنصر الازدواج الإيقاعي الذي فيه التوازن والاستواء والمعادلة والرنّة الواحدة، لأن الازدواج

الحدث (العصف والقصف) إذ جاء بالعصف ليدل على شدة الريح وسرعتها وهي كناية عن قوة الحدث وسرعة وقوعه على المرء، بينما القصف شدة الاندفاع الذي يؤدي الى الانكسار^{١٣٥}، إلا أن من يصمد أمام عاتيات الزمن وصروفه يحقق النجاح والإنجاح ، وجاءت لفظتا (العواصف، والقواصف) في موضعيهما من حيث الحركة والتنظيم، فالحركة لها علاقة بالوحدات الصوتية في بعد زمني محدد وهو جانب مادي، أما التنظيم يحدد لنا الجانب الذهني ، لأن الكلام لا يجري على طبقة صوتية واحدة بل يرتفع وينخفض مولدا التنظيم الذي يربط معنى الجملة إثباتا وتأكيدا أو استفهاما أو إنكارا ونحو ذلك^{١٣٦}، ويبدو تعاقب الصروف في أزمنة مختلفة من خلال (العصف والقصف) منح سمة الجمال لأن التوازن شكل عاملا هاما في إيلاء عنصر الجمال التصويري مما جعل نظر وفكر المتلقي ينتقلان من حدث الى حدث آخر مما أدى في ذلك الى التوازن في صياغة المثل. وكان للتكرار حضوره الفعال في أمثلة النهج وهو سنة من سنن العرب غايته الإبلاغ من خلال الإعادة ((لأن تكرار اللفظ يفيد قرع الأسماع وإثارة الأذهان))^{١٣٧}، وهو يحصل أما بتكرار الحرف أو الكلمات أو المقاطع، وهذا ما لمسناه في الأمثلة

التي أستشهد بها الإمام (ع) ، فمن أمثلة تكرار الحروف قوله ((ما أنقض النوم لعزائم اليوم))^{١٣٨} ، فقد كرر حرف الميم وهو صوت متوسط الشدة ، فتكراره بهذا التواصل منح النص بعدا للفهم أولا وبعدا جماليا ثانيا، لذا أوجده (ع) ليشير الوعي المتعاقب عند المتلقي وليستشعر الجمال البلاغي من خلال العلاقة التواصلية مع النص . أما إذا ما انتقلنا الى تكرار الكلمات فلا شك في أنها لها قصدية وغاية سواء أكانت حسية أو معنوية، فالكلمة المكررة في سياقها النغمي إذ لا تأتي إلا بتوافر أجواء نغمية قادرة على إثارة انتباه المتلقي لما يقصده المتكلم ، وكلما جاءت على سجيته من دون تكلف أشعرتنا بقيمتها وجمالها، فلننظر الى وصفه لطبائع الإنسان بقوله ((الصورة صورة إنسان والقلب قلب حيوان))^{١٣٩} ، فقد زواج في الصورة بين المعنوي والحسي، المعنوي غايته المعنى والحسي غايته الجمال، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال حسن الإيقاع الموسيقي الذي أحدثه التكرار، فشكل لوحة فنية بين صورة الإنسان وصورة الحيوان جمعهما في فضاء واقعي فني متناقض وقدمه للمتلقي كأنه واقع جديد والتناقض سمة من سمات الجمال لأن الناس بطبيعتها لا تؤمن بإتلاف المتناقض إلا أن المبدع بخياله الواسع وملكته الخلاقة يجد لنا انسجاما بين المتناقضات، فضلا عن ذلك فقد استعمل تكرار

المقاطع الصوتية لما لها من أهمية في أحداث وترجيع النغم، فقد وظفه أما لتشخيص الاعوجاج وتقويمه أو للتوبيخ وزجر الآخر أو جلبا للتنبيه الذي يؤدي الى الاستجابة، من ذلك قوله عندما وصف سمات الخائن ((نفور المعزى من وعوعة الأسد))^{١٤٠} ، فقد كرر مقطعين في لفظة (وعوعة) في صوت منغلق على نفسه إذ (الواو) من حروف المد الطويلة و (العين) من الحروف الصامتة الصحيحة وكلا الحرفين قد فتحا، والفتحة حرف مد قصير^{١٤١} ، وهذا التكرار أحدث نغما موسيقيا أكسب المثل جمالا فنيا أوجد انسجاما للصورة التي رسمها الإمام لخصمه الذي عرف بالمراوغة واضطراب في مواقفه.

فحسن التنظيم للأصوات يكسب النصوص الحركة الديناميكية التي تزيد تجدد المعنى وتمنحه جمالا يتجدد مع زيادة المعنى، وهكذا كانت أمثال النهج قد وسمت بوسم البلاغة وجمال الصياغة، وهي سمات تستريح لها النفس وتطرب له الأذن كلما قرأنا أو سمعنا تلك الأمثال.

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة الممتعة في أمثلة نهج البلاغة التي لم أشعر فيها بالضجر أو الملل، وكيف يتسرب الى النفس هذا الشعور وهي تعوم في بحر الفصاحة والبلاغة وتتحنس الجمال المعنوي والمادي الذي أرسى قواعده وثبت أركانه إمام

اللغة الإمام علي (ع)، لذا توصل البحث الى جملة من النتائج جاءت على الآتي:

١- إنّ المثل يمثل حجة من حجج الإمام العقلية والنقلية وظيفه في خطبه ورسائله، ويمثل لازمة من لوازم ثقافة الإمام (ع)، ولونا جميلا من ألوان كلامه.

٢. من خلال اطلاعنا على أغلب أمثال نهج البلاغة وجدنا أنّ الإمام يسعى من خلال بعضها الى تعليم ونشر المعرفة في أوساط المجتمع وتنمية قدراته بهدف زيادة كفاءته من خلال إتقان الآلة وإحكام الصنعة وهذا هو الجمال بعينه.

٣. أما فيما يتعلق بالوظيفة الأخلاقية فهي متنوعة تتناسب مع الظرف الذي قيل فيه المثل، وهي ومضات أو لقطات في سرد كلامه إذ يكفي بالإشارة أو اللمحة أو الحكمة أو الفكرة كي يصف الحالة ويشخص علاجها وهو درس في مجال التربية والأخلاق، إذ هدف (ع) من هذه الوظيفة الى بناء مجتمع متماسك تسود فيه قيم التسامح بعيدا عن الشمولية والتعسف، فالأخلاق من القيم المحببة الى النفس الإنسانية في كل زمان ومكان فالجمال هو استبعاد كل ما يشين المنظومة الخلقية وعرض كل ذلك بأسلوب جميل فنيّ فيه الإيجاز وسعة المعنى.

٤ - ونجد في الوظيفة النفسية قد رسم لنا ملامح

الشخصية المتكاملة، فالتعبير الإبداعي هو تعبير غايته إيجاد إرادة هي جوهر الحياة، لذ نراه حول الهواجس النفسية الى أفكار وسلوك يمكن أن نشعر بها عن طريق الكلمات والتراكيب موظفا الحدث في سياقه فرحا كان أو حزنا أو تأنيبا أو معاناة، وهو ما يتوافق مع الشعور النفسي الذي تجسدت غايته في إصلاح الذات وجاء كل ذلك بطريقة منسجمة مع المعنى المقصود فضلا عن جمال العرض.

٥- وكشفت الوظيفة الحجاجية عن غايتها بألفاظ موجزة مكثفة سعى من خلالها الى توجيه عقل المخاطب الى الأدلة اليقينية والبراهين القائمة على الإقناع، كل ذلك من أجل إبعاد الشك والظن من عقل المخاطب، وهذا الحجاج مرة جاء محاكيا الواقع ومرة جاء مجازا محققا بذلك القيمة الحمالية للأمثال.

٦- ونرى الوظيفة البلاغية قد صورت الحدث أروع تصوير، فالأمثال التي وردت في نهج البلاغة قد أصابت المعنى في تشبيهاتها وحاكت الواقع في كنياتها وكانت استعاراتها غاية في الدقة سواء أكان ذلك بالصور الحسية أم المعنوية فأشاعت المتعة والجمال في صياغة الألفاظ والتراكيب.

-

- ٢٦ - ظ : المثل في نهج البلاغة : ٧٣
٢٧ - شرح نهج البلاغة : ١٦ / ٢٠٣
٢٨ - ظ : البيان والتبيين : ١ / ١٦٢
٢٩ - ظ : تطور الفكر التربوي : ١٨٢ ، القيم الأخلاقية في سيرة ودعاء الإمام زين العابدين : ١١
٣٠ - ظ : المشكلة الخلقية : ١١ ، فلسفة الأخلاق : ٧ - ٨ والأخلاق الإسلامية : ١٥٩ - ١٦٠
٣١ - ظ : العمدة : ١ / ٢٠٥ ، الأخلاق من منظور التعايش والقيم الإنسانية : ١٦
٣٢ - ظ : التعريفات : ٦٩ ، إحياء علوم الدين ٣ / ٩١
٣٣ - شرح نهج البلاغة : ١٦ / ٥١
٣٤ - ظ : علم الجمال عند الفيلسوف كانت : ٨٨
٣٥ - شرح نهج البلاغة : ٩ / ٤٥
٣٦ - ظ : شرح المفصل : ١ / ٨٨
٣٧ - ظ : شرح النهج ١ / ١٤٨
٣٨ - ظ : نقد الشعر : ٧٤ ، القيم الخلقية في شعر الشريف المرتضى دراسة موضوعية فنية : ٢٦
٣٩ - ظ : مبادئ علم الجمال (الاستطيقا) ١٤٨ - ١٤٩
٤٠ - القيم الأخلاقية : ١٦٤
٤١ - شرح نهج البلاغة : ١٥ / ١٠٥
٤٢ - م. ن : ١١ / ٨٢
٤٣ - م. ن : ١٦ / ٦٧ ، ١٨ / ١٠٨ ، ١٩ / ٧١
٤٤ - النقد الجمالي : ٢٦
٤٥ - شرح نهج البلاغة ٩ / ٥٦
٤٦ - ظ : لسان العرب : مادة (وقى) ١٥ / ٤٠٣
٤٧ - منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٣ / ٢٠٥
٤٨ - ظ : على سبيل المثال ، سورة البقرة : / الآية : ١٩٧ ، ٢٣٧ ، سورة المائدة / ٢ ، ٨
٤٩ - ظ : مبادئ علم الجمال : ٥٢
٥٠ - شرح نهج البلاغة : ١٦ / ٦٢
٥١ - ظ : كشف المشكل في النحو : ٤ / ٤٨

٥٢. ظ : الإحساس بالجمال : ٦٢
٥٣. شرح نهج البلاغة : ١١٣ / ٧ ، وجمهرة الأمثال : ٤٧٤ / ١ فقد ذكره بتعبير آخر هو ((الرائد لا يكذب أهله))
٥٤. ظ : الحس الجمالي : ٥٣
٥٥. شرح نهج البلاغة : ١٨ / ١٨٥
٥٦. م. ن : ١٨ / ١٠٩
٥٧. م. ن : ٢٨ / ١٠٨
٥٨. زهر الربيع : ٧٨
٥٩. سر الفصاحة : ٢٠٦
٦٠. الطراز : ١٣ / ٢
٦١. الحيوان : ٣ / ١٨٩
٦٢. سر الفصاحة : ٢٠٣
٦٣. دلائل الإعجاز : ٦٠٤
٦٤. شرح نهج البلاغة : ٩٨ / ١
٦٥. ظ: المثل في نهج البلاغة : ١٢١
٦٦. ظ : العمد : ٢٠٤ / ١ ، منهاج البلغاء ٤٠ ، الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية : ٢١
٦٧. شرح نهج البلاغة : ١٢١ / ٢ ، مجمع الأمثال : ٢ / ٢٣٨ وقد ورد المثل بصيغة أخرى هي ((قصير مع جذيمة))
٦٨. ظ : شرح ابن عقيل : ٢ / ٣٨٥
٦٩. شرح نهج البلاغة : ٩ / ١٦٩ ، مجمع الأمثال : ١ / ٣٦٠
٧٠. ظ : دراسات نفسية حول طلاب المدارس والجامعات : ١١٥ - ١١٦
٧١. ظ : علم النفس في نهج البلاغة : ١٣٢
٧٢. شرح نهج البلاغة : ١ / ١٢٨
٧٣. ظ : دلائل الإعجاز : ٢٢٤
٧٤. شرح نهج البلاغة : ٢ / ٤٥
٧٥. ظ : مقال ما الأدب : ٢٠٥ ، الكون الشعري : ١٧٧
٧٦. شرح نهج البلاغة : ١٨ / ٦٨
٧٧. ظ: شرح الرضي على الكافية : ١ / ٣٣
٧٨. ظ : فلسفة الموت : ١٠٠ ،
٧٩. الجائية : ٢٤

- ١٠٦ - ظ : الأسس الجمالية في النقد الأدبي : ٢١٤
- ١٠٧ - شرح نهج البلاغة : ١٦ / ٣٩
- ١٠٨ - النكت في إعجاز القرآن : ٧٤
- ١٠٩ - ظ : البليغ في المعاني والبيان والبديع : ١٩٨
- ١١٠ - شرح نهج البلاغة : ١ / ٧٦
- ١١١ - سورة ص : الآية : ٣٢
- ١١٢ - شرح نهج البلاغة : ١ / ٦٨
- ١١٣ - الصورة الفنية في البيان العربي : ٣٣٩
- ١١٤ - ظ : البليغ في المعاني والبيان والبديع : ١٩٨
- ١١٥ - شرح نهج البلاغة : ٢ / ٩٦
- ١١٦ - ظ : مبادئ النقد الأدبي : ١٧٦
- ١١٧ - شرح نهج البلاغة : ٦ / ١٢٦
- ١١٨ - م . ن . : ٦ / ١٢٧
- ١١٩ - ظ : خطب نهج البلاغة : بحث في الدلالة : ٢٧٥ ، المثل في نهج البلاغة : ١٤٧
- ١٢٠ - ظ : في الشعرية البصرية (في شعرية الضوء) ١٤ ، الانزياح في الرسم : ١٢٨ ، اتجاهات الشعرية الحديثة (الأصول والمقولات) ١٢٦
- ١٢١ - شرح نهج البلاغة : ٢ / ٩٦
- ١٢٢ - م . ن . : ١٩ / ٢٦٣
- ١٢٣ - م . ن . : ١٨ / ١٠٣
- ١٢٤ - ظ : الانزياح وتمثلاته في الرسم الأوربي الحديث : ١٣٧
- ١٢٥ - ظ : ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، رسالة النكت في إعجاز القرآن : ٩٠
- ١٢٦ - ظ : المثل السائر : ١ / ٢٣٥
- ١٢٧ - شرح نهج البلاغة : ١ / ١٦٣
- ١٢٨ - م . ن . : ١١ / ٨٢
- ١٢٩ - م . ن . : ١ / ١٢٢
- ١٣٠ - ظ : الصناعتين : ٢٧٠ ، الأسس الجمالية في النقد الأدبي : ٢٢١
- ١٣١ - شرح نهج البلاغة : ٣ / ٧١
- ١٣٢ - ظ : الإيقاع في الشعر العربي من البيت الى التفعيلة : ١٥.١٤ ، الصوت الآخر الجواهر الحوارية للخطاب الأدبي : ٢٨٨

- ١٣٣ - ظ : أصوات اللغة العربية : ١٣٢
- ١٣٤ - شرح نهج البلاغة : ١٦٦ / ٢
- ١٣٥ - ظ : أساس البلاغة : مادة عصف وقصف
- ١٣٦ - ظ : البيان في روائع القرآن : ١٧٥ - ١٧٩
- ١٣٧ - المثل السائر : ١٥ / ٣
- ١٣٨ - شرح نهج البلاغة : ٨٢ / ١١
- ١٣٩ - م ، ن : ٢٢٦ / ٦
- ١٤٠ - شرح نهج البلاغة : ١٥٥ / ٨
- ١٤١ - ظ : الكتاب : ٤ / ٤٣٥ ، الأصوات اللغوية : ١٨١

المصادر والمراجع:

١. الاتجاهات الشعرية الحديثة (الأصول والمقولات) إسكندر يوسف، سلسلة رسائل جامعية، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط ١ ، بغداد ٢٠٠٤.
٢. أساس البلاغة ، أبو القاسم جار الله محمود الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) تحقيق محمد ياسين عيون السود ، ط ١، المكتبة العلمية ، بيروت .
٣. الإحساس بالجمال ، جورج سانتينا ، ترجمة محمد مصطفى ، مشروع النشر المشترك ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، القاهرة ، نيويورك ، ب . ت .
٤. الأسس الجمالية في النقد الأدبي ، د عز الدين إسماعيل ، دار الفكر العربي ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٦٨ م .
٥. الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية ، د محمد عبد الحميد ناجي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٩٨٤م
٦. أصوات اللغة العربية ، د . عبد الغفار حامد هلال ، مكتبة وهبة ، ط ٣ ، القاهرة ، ١٩٩٦ م .
٧. الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية (د . ت) .
٨. الأخلاق الإسلامية ، الإمام محمد الحسيني الشيرازي ، دار الصادق للطباعة والنشر، ط ٤ ، كربلاء المقدسة ، العراق ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
٩. الأخلاق من منظور التعايش والقيم الإنسانية ، الكويت ، مكتبة الأسفار ، (د . ت)
١٠. الأمثال العربية القديمة ، رودولف زلهام ، ترجمة ، رمضان عبد التواب ، دار الأمانة ، ط ١ ، بيروت .
١١. الأمثال العربية والعصر الجاهلي . دراسة تحليلية ، د محمد توفيق أبو علي ، دار النقاش ، ط ١، ١٩٨٨م .
١٢. الانزياح وتمثلاته في الرسم الأوروبي الحديث ، د . دلال حمزة محمد الطائي ، ط ١، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م .

١٣. الإيقاع في الشعر العربي من البيت الى التفعيلة ، مصطفى جمال الدين ، ط٢ ، العراق ، النجف الأشرف ، ١٩٧٤م
١٤. الصوت الآخر ، الجوهر الحواري للخطاب الأدبي ، فاضل ثامر ، دار الشؤون العامة ، بغداد ، ط١ ، ١٩٩٢م
١٥. بلاغة الخطاب وعلم النص ، د صلاح فضل ، عالم المعرفة ، العدد ١٦٤ ، ١٤١٣هـ . ١٩٩٢م
١٦. البليغ في المعاني والبيان والبدیع ، الشيخ أحمد أمين الشيرازي ، مطبعة مؤسسة النشر ، قم ، ايران ، (د . ت) .
١٧. البيان في روائع القرآن ، د تمام حسّان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٢ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م
١٨. البيان والتبيين ، أبو عمرو بن بحر الجاحظ ، (ت ٢٢٥هـ) تحقيق وشرح ، عبد السلام هارون ، دار الفكر ، ط٤ ، ١٩٤٨م .
١٩. تاريخ الأدب العربي ، بروكلمان ، أشرف على الترجمة ، د محمد فهمي حجازي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٣م
٢٠. تطور الفكر التربوي ، سعد موسى أحمد ، عالم الكتب ، ط١٠ ، القاهرة .
٢١. ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم ، الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني ، حققها ، محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام ، دار المعارف ، مصر ، (د . ت) .
٢٢. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، لأبي منصور الثعالبي ، تحقيق وشرح وفهرسة ، د قصي الحسين ، دار ومكتبة الهلال ، ط١ ، ٢٠٠٣م ، بيروت . لبنان .
٢٣. جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) ، قدم له ، خليل الميس وخرّج أحاديثه ، صدقي الصفار ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٥هـ .
٢٤. جمهرة الأمثال ، أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) تحقيق ، محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد الحميد قطاش ، المؤسسة العربية الجديدة ، القاهرة (د . ت) .
٢٥. الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه ، د سامية الدريدي الحسني ، عالم الكتب الحديث ، ط١ ، الأردن ، ٢٠١١م
٢٦. الحجاج في البلاغة المعاصرة ، د محمد سالم الأمين ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط١ ، لبنان ، ٢٠٠٨م .
٢٧. الحيوان : أبو عمرو بن بحر الجاحظ ، (ت ٢٥٥ هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ط١ ، مصر ، ١٩٤٥م .
٢٨. دراسات نفسية حول طلاب المدارس والجامعات وفئات أخرى ، د بشير معمريّة ، الناشر : المكتبة المصرية ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٨
٢٩. دلائل الإعجاز ، الشيخ عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) قرأه وعلق عليه ، أبو فهد محمود محمد شاکر ، الناشر ، مطبعة المدني ، ط٣ القاهرة ، ١٩٩٢م
٣٠. زهر الربيع ، السيد نعمة الله الجزائري ، ط١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، النجف الأشرف.
٣١. سنن ابن ماجه ، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني ، دار الفكر ، ط٢٣ ، الكويت .

٣٢. سرّ الفصاحة ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت ٤٦٦ هـ) تحقيق عبد المتعال الصعيدي ، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده ، مصر ١٩٦٩م
٣٣. السيرة النبوية ، تدوين مختصر مع تحقیقات وإثارات جديدة ، السيد سامي البدری ، الناشر ، دار الفقه ، ط٣ ، ١٤٢٦ هـ . ٢٠٠٦ م .
٣٤. شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك ، سهاد الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري (ت ٧٦٩ هـ) تحقيق ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٢
٣٥. شرح الرضي على الكافية ، رضي الدين الأستريادي (ت ٧٦١ هـ) تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر ، جامعة قاريونس ، ليبيا ، ١٩٧٨م .
٣٦. شرح المفصل ، موفق الدين بن يعیش بن علي بن يعیش (ت ٦٤٣ هـ) مطبعة عالم الكتب ، بيروت ، د. ت .
٣٧. شرح نهج البلاغة ، لأبي حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن أبي الحديد المدائني ، (ت ٦٥٥ هـ) ضبطه وصححه ، محمد عبد الكريم النمري ، دار الكتب العلمية ، ط٣ ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٢م .
٣٨. الشعر والشعراء ، لابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر ، نشر دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٦ م .
٣٩. الصورة الأدبية ، د . مصطفى ناصف ، مكتبة مصر ، ١٩٥٨م
٤٠. الصورة الفنية في البيان العربي ، د. محمد حسن البصير ، مطبعة المجمع العربي ، دمشق ، سوريا ، ١٩٨٧م .
٤١. الصورة في شعر بشار بن برد ، د . عبد الفتاح صاح نافع ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٨٢م .
٤٢. الصورة الفنية في المثل القرآني ، د . محمد حسين الصغير ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨١م .
٤٣. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، السيد الإمام يحيى بن حمزة العلوي (ت ٧٤٩ هـ) ، مراجعة وضبط وتدقيق ، محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٥م .
٤٤. علم الجمال ، هديل زكارنه ، مركز الكتاب الأكاديمي ، ط١ ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م عمان الأردن
٤٥. علم الجمال عند الفيلسوف كانت ، د . دوغلاس بنهام ومونرو سي بيردزلي وتوم ليدي ، ترجمة أحمد خالص الشعلان ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١ ، بغداد ، ٢٠٠٩م .
٤٦. علم النفس في نهج البلاغة ، هاشم حسين ناصر المحنك ، دار أنباء للطباعة والنشر ، ط١ ، ١٩٩١م ، بغداد .
٤٧. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، لابن رشيق القيرواني ، (ت ٤٥٦ هـ) حققه وفصله وعلق حواشيه ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، نشر دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط٤ ، ١٩٧٢م .
٤٨. فجر الإسلام ، أحمد أمين ، مكتبة النهضة المصرية ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٨٧م
٤٩. في البلاغة العربية ، علم المعاني ، حسن البغدادي ، مصر ، ١٩٩٠م .

٥٠. في الشعرية البصرية ، صلاح صاحي وآخرون ، دار الثقافة والإعلام ، ط ١ ، الشارقة - الإمارات ، ١٩٩٧ م .
٥١. في ظلال نهج البلاغة ، شرح الشيخ محمد جواد مغنية ، دار التّيار ، منشورات الرضا ، ط ١ ، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م ، بيروت - لبنان .
٥٢. فلسفة علم الجمال عبر العصور ، محمد علي الصمادي ، وآخرون ، دار الإحصار العلمي للنشر والتوزيع ، ط ١ ، عمان .
- الأردن .
٥٣. فلسفة الموت دراسة تحليلية ، د أمل مبروك ، الناشر دار قباء الحديثة ، ط ٢ ، القاهرة ، ٢٠٠٨ م
٥٤. شرح نهج البلاغة : ١٨ / ١٨٥
٥٥. القيم الإسلامية في سيرة ودعاء الإمام زين العابدين ، مريم سيد أمير محمد القزويني ، مؤسسة الراشد للمطبوعات ، ط ١ ، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م
٥٦. القيم الخلقية في شعر الشريف المرتضى / دراسة موضوعية فنية ، عبدالكريم جديع نعمة ، رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة ، كلية الآداب ، / جامعة الكوفة ، ٢٠٠١ م
٥٧. الكتاب ، سيبويه (ت ١٨٠) تحقيق ، عبد السلام محمد هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ٣ ، ١٩٧٧ م .
٥٨. كتاب الصناعتين في الكتابة والشعر ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، (ت ٣٩٥ هـ) تحقيق ، محمد علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ٢ ، دار الفكر العربي .
٥٩. الكون الشعري (مدارات ومسارات في التدنق الجمالي) تأليف : د. أحمد خليل ، راجعه : علي القيم ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة ، دمشق ٢٠٠٧ م .
٦٠. كشف المشكل في النحو ، علي بن سليمان الحيدرة اليمني (ت ٥٩٩ هـ) تح د. هادي عطية مطر الهلالي ، دار عمار ، عمان ، ط ١ ، ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م .
٦١. لسان العرب ، للإمام جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الأفرقي ، (ت ٧١١ م) حققه وعلق عليه وضبط حواشيه ، عامر أحمد حيدر ، راجعه عبد المنعم خليل إبراهيم ، منشورات علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، بيروت ، ٢٠٠٥ م .
٦٢. ما الأدب ، جان بول سارتر ، ترجمة ، د محمد غنيمي هلال ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، الفجالة - القاهرة (د. ت)
٦٣. الأمثال الأخلاقية العربية القديمة ، عفيف عبد الرحمن ، المجلة للعلوم الإنسانية ، الكويت ، ١٩٨٣ م .
٦٤. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين بن الأثير (٦٣٧ هـ) تحقيق ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ١٩٣٩ م
٦٥. المثل في نهج البلاغة دراسة تحليلية ، عبد الهادي عبد الرحمن ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط ١ ، بغداد ، ٢٠١٣ م
٦٦. مجمع الأمثال ، أحمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني (٥١٨ هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية ، القاهرة ، ١٩٥٩ م

٦٧. مبادئ علم الجمال (الاستطيقا) شارل لالو ، ترجمة ، مصطفى ماهر ، مراجعة وتقديم ، يوسف مراد ، المركز القومي للترجمة ، طبع بالهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، الجيزة - القاهرة .
٦٨. المزهري في علوم اللغة ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) تحقيق محمد أحمد جاد المولى ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلي محمد البجاوي ، مكتبة دار التراث ، ط ٣ ، القاهرة (د . ت) .
٦٩. مناهج النقد الأدبي الحديث / رؤية إسلامية ، د وليد القصّاب ، دار الفكر ، ط ١ ، دمشق . سوريا ، ٢٠٠٧ م .
٧٠. المشكلة الخلقية، إبراهيم زكريا ، دار مصر للطباعة ، ط ٣ ، ١٩٨٠ م .
٧١. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، العلامة المحقق الحاج ميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي، صنعها الفاضل المحقق حسن زادة الأملي، مؤسسة التراث العربي ، ط ١ ، بيروت ، ٢٠٠٣ م .
٧٢. منهاج البلغاء وسراج الأدباء، أبو الحسن القرطاجني (٦٨٤ هـ) تحقيق ، محمد حبيب خوجه ، المطبعة الرسمية ، تونس ، ١٩٦٦ م
٧٣. النثر الفني وأثر الجاحظ فيه ، د عبد الحكيم بلبع ، لجنة البيان العربي ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٦٥ م .
٧٤. النقد الجمالي وأثره في النقد العربي ، روز غريب ، دار العلم للملايين ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٥٢ م .
٧٥. نقد الشعر ، لابي فرج قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧ هـ) تحقيق كمال مصطفى ، ط ١ ، مكتبة الخانجي (د . ت)
٧٦. نهج البلاغة ، تعليق وفهرسة ، د صبحي صالح ، تحقيق الشيخ فارس تبريزيان ، مؤسسة دار الهجرة ، ط ١ ، ١٤٢٥ هـ .